الكشف عن الموهوبين والمتفوقين

Discovering The Gifted And Talented

د/ أمينة زيادة
أستاذ محاضر أ
جامعة الجزائر2
amina.ziada@univ-alger2.dz

أ/ أسماء مسعودي
طالبة دكتوراه
مخبر التربية والصحة النفسية
asma.messaoudi@univ-alger2

ملخص:

تعد عملية الكشف عن الموهوبين والمتفوقين من أهم الخطوات التي تساهم في تنمية المجتمعات وتعزيز الابتكار. فهي تهدف إلى التعرف على الأفراد الذين يمتلكون قدرات استثنائية أو يظهرون أداءً متميزًا في المجالات الأكاديمية أو الإبداعية .الكشف عن هذه الفئة يعتمد على أدوات علمية ومنهجية متعددة، مثل اختبارات الذكاء والقدرات الإبداعية، الملاحظات السلوكية، وتحليل الأداء الأكاديمي. إضافة إلى ذلك، يساهم المعلمون وأولياء الأمور في تقديم رؤى دقيقة من خلال مراقبة سلوكيات واهتمامات الطلاب.

في الختام، الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ليس مجرد إجراء تعليمي، بل هو استثمار في المستقبل. فمن خلال اكتشاف هذه الطاقات ودعمها، يمكن للمجتمعات أن تحقق تقدمًا علميًا وثقافيًا واقتصاديًا يُسهم في بناء مستقبل أفضل.

الكلمات المفتاحية: الموهبة؛ التفوق؛ عملية الكشف.

Abstract :

The process of identifying gifted and talented individuals is one of the most significant steps contributing to the development of societies and the enhancement of innovation. It aims to identify individuals with exceptional abilities or those who demonstrate outstanding performance in academic or creative fields. This process relies on various scientific and methodological tools, such as intelligence and creativity tests, behavioral observations, and academic performance analysis. Additionally, teachers and parents play a vital role by providing accurate insights through observing students' behaviors and interests. In conclusion, identifying gifted and talented individuals is not merely an educational procedure but an investment in the future. By discovering and supporting these talents, societies can achieve scientific, cultural, and economic progress that contributes to building a better future.

Keywords : Talent ; Giftedness ; Identification process.

مقدمة:

إن الموهوب والمتفوق هما شخصان يتمتعان بقدرات استثنائية تميزهما عن أقرانهما حيث يظهر الموهوب مستوى عالٍ من الإبداع، الابتكار، أو المهارات في مجال معين، بينما يعبر التفوق عن الأداء الأكاديمي أو العملي المتميز في مختلف المجالات. تُعد هذه الفئة من الأفراد ثروة مجتمعية يجب اكتشافها وتنميتها لتحقيق التنمية المستدامة والابتكار في المستقبل.

هذا وتعد عملية الكشف عن الموهوبين والمتفوقين خطوة محورية لتحقيق مستقبل مزدهر فهي تضمن توفير الدعم والرعاية لهؤلاء الأفراد الذين يمثلون نواة التغيير والإبداع.

1. الإشكالية

إن الموهوبين في الكثير من المجتمعات -وخاصة العربية- ثروة مهملة وغير مستثمرة وذلك لعدم التعرف عليهم والكشف عنهم في كثير من الأحيان، بسبب عدم اهتمام البيئة

المحيطة بمواهبهم، وبذلك قد يعيش الموهوبين طوال حياتهم دون أن تكتشف قدراتهم أو تتاح لهم فرص المساهمة في تقدم مجتمعاتهم، وذلك بتوظيف مواهبهم في مجالات منتجة وبالرغم من قدرات الموهوبين وتميزهم إلا أنهم يواجهون في مجتمعاتهم عددا من المشكلات التي تحد من قدراتهم، وذلك بسبب التنكر لحاجاتهم الخاصة أو لعدم توفير الخدمات التربوية، المناسبة لهم أو تعرضهم للإنتقاد و العزل من المحيطين بهم أو لعدم قدرة من يخالطوهم على التعامل مع احتياجاتهم النفسية و العقلية و الاجتماعية

(الشريف، 2015)

وهذا ما يبرز أهمية عملية الكشف عن الموهوبين والمتفوقين التي تهدف إلى التعرف على الأفراد الذين يظهرون قدرات استثنائية أو تفوقًا في مجالات معينة، مثل التفكير الإبداعي التحصيل الأكاديمي، المهارات الفنية، أو القيادة. تتطلب هذه العملية استخدام أدوات وأساليب علمية تساعد في تحديد إمكانيات الأفراد الموهوبين وتلبية احتياجاتهم.

كما أن التعرف المبكر على الموهوبين والمتفوقين يتيح لهم فرصًا للتطور والنمو في بيئات محفزة تدعم احتياجاتهم. من خلال توفير برامج تعليمية متخصصة وتحديات تناسب إمكانياتهم، يمكن تعزيز إسهامهم في تحقيق التنمية المستدامة .

ومع ذلك، تواجه عملية الكشف تحديات عدة، مثل نقص الموارد والكفاءات المؤهلة أو التحيزات الثقافية والشخصية التي قد تؤثر على نتائج التقييم. لذلك، من الضروري تطوير سياسات وأدوات تضمن الشفافية والدقة في هذه العملية.

وفي هذا الصدد توصلت نتائج العديد من الدراسات ومنها دراسات كل من صالح (2003)، آل كزمان (2005)، والبدير (2010) إلى وجود صعوبات متعددة فيما يتعلق ببرامج اكتشاف ورعاية الموهوبين. **(أحمد ابراهيم الكندي، 2020، ص152).**

ومن خلال هذا تسعى الدراسة لتسليط الضوء على الجوانب المختلفة المرتبطة بالموهبة والنفوق. ومن هنا يمكننا طرح التساؤلات التالية :

ما هي الموهبة والتفوق؟ وماهي أساليب الكشف عنها؟ وما هي مراحل التشخيص والأخطاء الشائعة فيها؟

- **أهداف الدراسة:**

- التعرف على مفهوم الموهبة والتفوق وأساليب اكتشافها.
- دراسة الأخطاء الشائعة لتفاديها والتحسين من عملية الكشف.
- التوصل إلى مقترحات وحلول تهدف إلى تبني هذه الفئة وتقديم لهم برامج خاصة بهم.
- اقتراح خطط جديدة ومبتكرة للتطوير من قدرات الموهوب والمتفوق والاستفادة منها.

- **أهمية الدراسة:**

- حداثة الموضوع وتغلغله في نطاق واسع من المجتمع. وأهميته في مجال علم النفس المدرسي والتربوي.
- تسليط الضوء على الموهوب والمتفوق كونهم فئة خاصة تحتاج لرعاية خاصة.
- تحديد مقترحات يمكن الاستفادة منها لضمان عدم هدر هذه الثروة البشرية.
- وضع المسؤولين أمام واقع التكفل بهم وتوفير البيئة المناسبة لهم.

- **مصطلحات الدراسة:**

1. **الموهبة**

هي قدرة استثنائية يتميز بها الفرد في مجال معين، تتجاوز المستوى الطبيعي أو المتوسط مقارنة بأقرانه. إذ يُعد الموهوب شخصًا قادرًا على الابتكار وتقديم أفكار أو حلول غير تقليدية.

2. **التفوق**

التفوق هو الأداء المرتفع الذي يبرز فيه الفرد مقارنة بزملائه في مجالات أكاديمية أو عملية. يُظهر المتفوق إنجازات متميزة نتيجة امتلاكه قدرات معرفية أو مهارية متطورة، ويتميز بالاجتهاد، التركيز، والالتزام لتحقيق أهدافه.

3. **عملية الكشف**

عملية الكشف هي سلسلة من الإجراءات والأساليب العلمية التي تُستخدم لتحديد الأفراد ذوي القدرات الاستثنائية، سواء كانوا موهوبين أو متفوقين. تشمل هذه العملية جمع المعلومات، تطبيق اختبارات قياسية، الملاحظات السلوكية، وتحليل الأداء في مختلف المجالات لتحديد إمكانياتهم وتقديم الدعم المناسب لهم.

- **منهج الدراسة:**

تم استخدام المنهج الوصفي بأسلوبه الاستقصائي التحليلي، من خلال تحليل الدراسات السابقة والخلفية النظرية المتعلقة بظاهرة الدروس الخصوصية. يهدف هذا المنهج إلى الوصول إلى نظرة عامة وشاملة حول هذه الفئة، بما يشمل أساليب الكشف عنها وتشخيصها، بالإضافة إلى تقديم الحلول والمقترحات المناسبة للتكفل بها.

2. الموهبة والتفوق

إن الإلمام بالتعريفات والمفاهيم يمكن أن يساهم في التوصل إلى الأساليب المتعددة للتعرف والكشف عن الموهوبين، حيث أخذت التعريفات مناحي عدة: منها ما يركز على السمات الخصائص الشخصية للموهوبين والمبدعين، ومنها ما يركز على نسبة الذكاء والقدرات العقلية العامة، أو على القدرات الابتكارية للموهوبين، ومنها ما يركز على النتاج الإبداعي للموهوب والمبدع، ومنها ما يركز على العملية الإبداعية أو الكيفية التي يبدع الموهوب من خلالها، بحيث أصبح مفهوم العبقرية والذكاء والابتكار والموهبة يندرج تحت التعريف الشائع للتفوق وعند الرجوع إلى المعاجم اللغوية، نرى أن كلمة" Genius " تعني العبقرية و " "Gifted" تعني ممنوح أو ذو موهبة، و" Talent " تعني موهبة أو موهوب، و " super "تعني متفوق .والعديد من الكتب والمراجع التربوية تستخدم كلمة" Giftedness " "بحيث تعود إلى كفاءة متميزة وقدرة عقلية عالية وذكاء مرتفع عند الفرد، وأما" Talent " فهي تعود إلى الأداء" Performance " المتميز والمهارة في حقل أو أكثر من حقول المعرفة.

أما الإبداع أو الابتكار" Creativity " فهو يعود إلى قدرة الفرد على الانتاج الذي يتميز بأكبر قدر ممكن من الطلاقة والمرونة والأصالة، وهو نتاج الموهبة والتفوق.

ويدمج بعض علماء التربية مثل " مارلند " و " وتي " العديد من المفاهيم عند التعريف ليصبح التفوق والموهبة هو المفهوم الشامل أو المظلة الكبرى التي تندرج تحتها جميع المفاهيم الأخرى، ولا يقصد بالتفوق والموهبة في هذه الدراسة التحصيل الدراسي الأكاديمي أو الذكاء بل التفوق والموهبة بشكل شامل مع في مختلف المجالات الأدائية والأكاديمية.

(فخرو أنيسة، 2015، ص 31).

ومن خلال ما سبق ترى **(شعيب 2013)** أن عملية قياس وتشخيص الأطفال الموهوبين عملية معقدة تنطوي على الكثير من الإجراءات والتي تتطلب استخدام أكثر من أداة من أدوات قياس وتشخيص الأطفال الموهوبين لتعدد مكونات أو أبعاد مفهوم الطفل الموهوب وتتضمن هذه الأبعاد القدرة العقلية والقدرة الإبداعية، والقدرة التحصيلية، والمهارات والمواهب الخاصة، والسمات الشخصية والعقلية ومن هنا كان من الضروري الاهتمام بقياس كل بعد من هذه الأبعاد.

ويمثل الشكل التالي الأبعاد التي يتضمنها مفهوم الطفل الموهوب وأدوات القياس الخاصة به. (شعيب، 2013، ص 83).

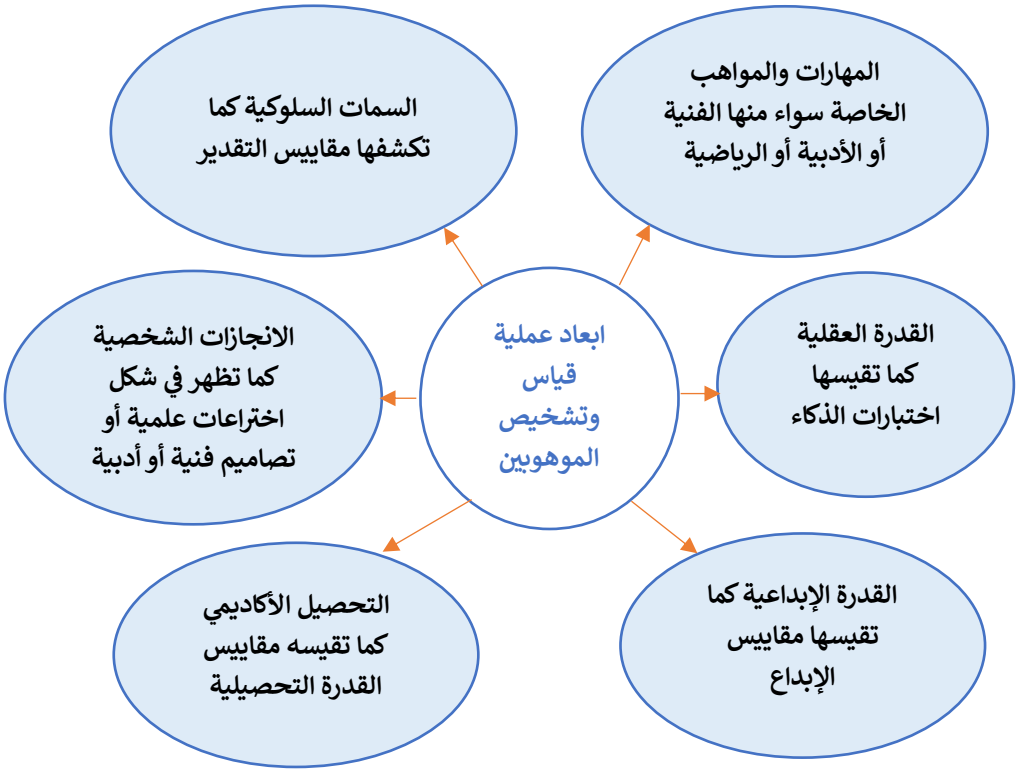

شكل رقم 01: أبعاد عملية قياس وتشخيص الموهبة

3. أساليب وأدوات الكشف عن الموهوبين والمتفوقين

تدل أغلب التعريفات السابقة على أهمية التعدد في أساليب القياس، والاعتماد على أكثر من أداة ومعيار للكشف عن الموهوبين والمتفوقين، والأدوات الشائعة هي كالتالي:

(أنيسة فخرو، 1997، ص21).

- الاختبارات الموضوعية المقننة مثل اختبار القدرات العقلية، واختبار الذكاء واختبار التفكير االبتكاري، واالختبارات التحصيلية.
- اختبارات الاستعداد والدوافع كمقاييس الدافع لإلنجاز.
- مقاييس السمات الشخصية والاتجاهات والسلوك الابتكاري وغيرها، وهي مقاييس تحدد درجة الإبداع.
- وسائل التقويم والتقدير الشخصية مثل تزكية المعلمين، وتزكية أولياء الأمور والأقران، أو التزكية الذاتية.
- الملاحظة المنظمة والمقابلات.
- السجل الأكاديمي والسجل الصحي والاجتماعي والاقتصادي والأسري، لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن النمو الجسمي والانفعالي والعقلي والاجتماعي والاقتصادي والأسري

ومن الشائع استخدام اختبارات الذكاء والقدرات العقلية أو الاختبارات التحصيلية للكشف عن المتفوقين، كما تستخدم مقاييس تقديرات المعلمين وأولياء الأمور أحيانا، ولا تعتبر هذه الأدوات كافية، إذ أن الاختبارلت التحصيلية غالبا ما تهتم بقياس مهارة الحفظ والاسترجاع فقط، أما اختبارات الذكاء فهي صعبة ومعقدة، وحصول الفرد المفحوص على معدل عال فيها لا يعني بأن لديه موهبة وقدرات ابتكارية، لأن الارتباط بين الذكاء والإبداع ضعيف كما ذكرنا سابقا ولا يمكنها أن تقيس الاستعدادات الفنية والتفكير الابتكاري، كذلك بالنسبة لتقديرات المعلمين أو أولياء الأمور فإن غالبيتها لا تتسم بالموضوعية، وكثيرا أولياء الأمور فإ ما يبالغ أولياء الأمور في تقدير فهم قدرات أطفالهم، وكثيرا ما يعجز المعلمون عن التعرف على الموهوبين

لذلك يفضل تعريفهم باستخدام محكات الإبداع لما لها من إيجابيات ذكرت سابقا، واستخدام وسائل إضافية بحسب نوع الموهبة، كاختبارات القدرات الفنية والموسيقية والحركية ومقاييس النضج والتكيف الاجتماعي، والقيادة.

ومن الضروري تدريب المعلمين على استخدام هذه الأدوات ومشاركة المدراء وأولياء الأمور وذوي الاختصاص في التطبيق والتقويم لضمان التعرف السليم على المتفوق.

(أنيسة فخرو، 2015، ص 36).

4. القواعد الأساسية لعملية اكتشاف الموهوبين والمتفوقين

من أهم شروط عملية الكشف ليس تعدد الأدوات فحسب، بل تعدد المواقف التي يتم من خلالها جمع المعلومات أثناء عملية الكشف عن الموهوبين والمبدعين، كما يجب مراعاة ملاءمة هذه الأدوات للعمر العقلي والزمني للمفحوص ومراعاة الفترة الزمنية لتطبيق الأدوات، وصدقها وثباتها .

وتمر عملية الكشف والتعرف على الطلبة الموهوبين والمبدعين بمراحل عدة، من جمع المعلومات عن المفحوصين ثم التصفية أو الغربلة، وفي المرحلة الأولى لابد من تحديد الفئة العمرية للمفحوصين المراد الكشف عنهم، وتحديد نوع التفوق والموهبة المراد اكتشافها حيث يتعرض فيها جميع المفحوصين إلى أكثر من أداة ووسيلة للكشف عن الموهبة مثل الاختبارات، واختبارات الموضوعية المقننة سواء أكانت اختبارات ذكاء أم ابتكارا أم تحصيلا أكاديميا أواختبارات الاستعداد. **(أنيسة فخرو، 2015، ص 37).**

وأوضحت النويري (2016) أن عملية اكتشاف وتشخيص الموهوبين تخضع لقواعد علمية أساسية هي كالأتي:

- ✓ النظر إلى عملية الكشف على أنها جزء متصل من الخطة الشاملة لرعايتهم وتربيتهم وتنمية طاقاتهم الأمر الذي يتطلب مراعاة الحقائق الأتية:

(أحمد أبراهيم الكندي، 2020، ص 164 و165)

- تحديد دقيق وواضح لمفهوم الموهبة.
- تحديد أساليب القياس في االتشخيص أو الاكتشاف انتقاء علميا دقيقا.
- تحديد نوع وطبيعة الخدمات التربوية وسبل الرعاية المناسبة.

- ✓ ضرورة استخدام الأساليب والمحكات المتعددة في عملية التشخيص أو الاكتشاف دون التقيد بأسلوب المحك الوحيد.
- ✓ المرونة في وضع الحدود الكمية أو النسب المئوية الفاصلة في التشخيص خاصة في بداية تنفيذ خطة الاكتشاف.
- ✓ تحقيق الحد الأدنى من مستوى الأداء على أكثر من محك من محكات المستخدمة في عملية الاكتشاف ويفضل إجراء دراسة معمقة للأفراد الذين يقعون في أدائهم حول الحدود الفاصلة أو الذين يحصلون على درجات تزيد أو تقل عن النقطة الفاصلة بين الموهوبين والعاديين.
- ✓ استخدام نموذج واضح يتسع ليشمل أكبر قدر من البيانات الذاتية وأخرى متعلقة بالخبرة وكذلك معلومات عن الجانب الأكاديمي.

5. مراحل اكتشاف وتشخيص الموهوبين والمتفوقين

هناك عدد من الخطوات التي يتم من خلالها اكتشاف الموهوبين وأوضحتها **إسماعيل (2023)** في الأتي:

1. **مرحلة الترشيح:**

يعد ترشيح الأطفال الموهوبين أولى خطوات اكتشاف ومتابعة الموهوبين فطرق الترشيح متعددة منها: الترشيح الذاتي كأن يطلب المعلم من التلاميذ أن يكتبوا ما يتميزون به من مواهب أوقدرات، وترشيح الوالدين حيث يتاح للأسرة اكتشاف موهبة أبنائهم عن طريق ملاحظة الأبناء ومتابعة قدراتهم، وكذلك ترشيح المعلمين. فالمعلمين أكثرقدرة من غيرهم في الحكم على أداء الطلاب نظرا للتفاعل المباشر معهم كما تلعب الإدارة دورا مهما في ترشيح الموهوبين حيث تقوم تنظيمه باتقان.

2. **مرحلة التطبيق:**

يتم في هذه المرحلة تطبيق الاختبارات والمقاييس المختلفة مثل اختبارات الذكاء، والقدرات العقلية والتحصيلية والتفكير.

3. **مرحلة التصنيف:**

يصنف الطلاب الى فئات من التلاميذ على أساس الخصائص الأساسية المشتركة التي تميز كل فئة عن الأخرى.

4. **مرحلة المتابعة:**

وتعد هذه المرحلة ختام مرحلة اكتشاف الموهوبين، حيث يتم فيها متابعة اكتشاف التلاميذ الموهوبين لمعرفة مدى نجاحهم أو فشلهم، ولتعرف مدى دقة الحكم في اختيارهم، وتقويم فعالية الطرق المستخدمة في اكتشافهم. **(أحمد ابراهيم الكندي،2020، ص165).**

6. أخطاء عملية الكشف عن الموهوبين والمتفوقين

هناك نوعان من الأخطاء التي يمكن أن يقع فيهما أو في أحدهما القائمون على تنفيذ عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين هما:

الخطأ الأول: اختيار طالب غير جدير بالالتحاق بالبرنامج أو لا يستفيد من التحاقه بالبرنامج لعدم حاجته إليه. ويطلق على هذا النوع من الأخطاء القبول الزائف.
(عثمان 2011، ص 114)

الخطأ الثاني: إسقاط طالب موهوب حقاً وحرمانه من الإفادة من خدمات البرنامج الخاص، ويطلق على هذا النوع من الأخطاء الرفض الزائف.
(عثمان 2011، ص 114)

7. أسباب أخطاء عمليات التشخيص والكشف

يمكن إجمال الأسباب المؤدية إلى أخطاء في عمليات التشخيص والكشف في مجموعات حسب مصادرها على النحو التالي:

- أخطاء متصلة بنظرية القياس وبناء الاختبارات والخصائص السيكومترية لهذه الاختبارات، وذلك لأن عدم الدقة الكاملة مشكلة متأصلة في أي اختبار أو قياس تربوي أو نفسي.

- أخطاء متصلة بعدم المطابقة أو ضعف الانسجام بين أساليب الكشف وطبيعة الخبرات التي يقدمها البرنامج من ذلك أن بعض البرامج يستخدم اختبارات الإبداع في عملية الكشف بينما خبرات البرنامج في جوهرها ليست سوى صورة مكررة للخبرات المدرسية المعتادة.

- أخطاء متصلة بالسياسات والإجراءات التي يتبعها القائمون على البرنامج وكذلك المحددات التي يفرضها الواقع، كأن يؤخذ في الحسبان موضوع التمثيل المتوازن لمن يتم اختيارهم على أسس عرقية أو جغرافية أو جنسية حتى يمكن الحصول على دعم اجتماعي أو سياسي أو مادي للبرنامج.

- أخطاء متصلة بأسلوب معالجة البيانات المتجمعة عند استخدام محكات متعددة في التعرف على الطلبة الموهوبين.

- أخطاء شخصية مقصودة كالتحيز مثلا، أو غير مقصودة ناجمة عن الجهل أو انعدام الخبرة من قبل المعلمين أو لجان الاختيار أو مطبقي الاختبارات وخاصة اختبارات الذكاء **(عثمان، 2011، ص 114و115)**.

8. خاتمة

إن عملية اكتشاف الموهوبين وتشخيصهم تمثل المدخل الطبيعي لأي مشروع أو برنامج يهدف إلى رعايتهم وإطلاق طاقاتهم، وهي عميلة في غاية الأهمية لما يرتب عليها من اتخاذ قرارات قد تكون لها آثار خطيرة يصنف بموجبها الطالب على أنه "موهوب" بينما يصنف آخر على أنه "غير موهوب"، ومن جهة أخرى فإن نجاح أي برنامج لتعليم الموهوبين يتوقف بدرجة كبيرة على دقة عملية الكشف عنهم وسلامة الإجراءات التي اتبعت في اختيارهم **(جروان، 1999، ص149)**.

- **الاقتراحات والتوصيات**

1. الاهتمام بالكشف المبكر عن الموهوبين والمتفوقين.
2. إجراء دراسات حول فاعلية أساليب التعرف على الموهوبين والمتفوقين.
3. إعداد وتقنين الاختبارات والمقاييس النفسية والعقلية المناسبة لفئة الموهوبين والمتفوقين.
4. تنظيم وضبط مراحل الكشف عن الموهوبين والمتفوقين لتفادي الأخطاء في التشخيص.

قائمة المراجع

1. الشريف، منال عمار بن ابراهيم مزيو، 2015، برنامج رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول بمنظور تربوي. المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين، نحو استراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين: نحو استراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين في فترة من 19-21 ماي، كلية التربية، جامعة الإمارات.
2. صالح، نعمات عبد الناصر، 2003، دراسة مقارنة لأساليب اكتشاف ورعاية الطلاب الموهوبين والمتفوقين في مصر وبعض الدول المتقدمة، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة أسيوط.
3. شعيب، خولة محمود، 2013، الحاجات النفسية والاجتماعية للموهوبين والمتفوقين، الطبعة2، عمان مركز ديبونو لتعليم التفكير.
4. عثمان، تهاني، 2011، المتفوقون والموهوبين والمبتكرون (الجزء الأول)، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.
5. فخرو، أنيسة، 2015، متطلبات وأساليب الكشف عن الموهوبين، ورقة عمل قدمت في إطار المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين تحت شعار "نحو استراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين في الفترة الممتدة ما بين 19-21مايو2015، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
6. أحمد ابراهيم الكندي، 2020، أساليب اكتشاف ورعاية الموهوبين (دراسة نظرية) مجلة العلوم التربوية، العدد الأول-ج4.